



حلء

تفريغ محاضرة

الواحد الأحد

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

١٣ / ٥ / ١٤٤٢ هـ

من
نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثاً مُغيثاً مريئاً، عملنا بكلِّ جدٍ وحبِّ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الإلكتروني:

info@rawaa.org

“الواحد الأحد”

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

أمّا بعد ..

عن اسم الله الواحد الأحد في هذه الليلة سنتحدث ، ولقاؤنا يحمل معاني وحدانية الله
تعالى . وما سبب تكرار الأمر بتوحيد الله تعالى كثيرا في القرآن الكريم ؟
وما سبب كثرة الكتب المؤلفة في معنى التوحيد ومعنى لا إله إلا الله واتخاذها عقيدة لنا
فما هو هذا الاسم الذي نهلل به صباحًا ومساءً؟ ماهي مدلولاته؟ كيف نعيشه؟ كيف نحققه؟ ما
هو أثره العملي في حياتنا؟ هذا الاسم بالذات الواحد الأحد هل له واجب عملي يجب أن نطبقه أم
لا؟

جاء في الصحيح: أن ابراهيم عليه السلام يلقي أباه آزر يوم القيامة وعلى وجهه - وجه أبيه - قتره وغبرة أي ذلة وصغار على وجهه، فيقول له ابراهيم حينما ينظر إلى أبيه بتلك الحالة فيقول له:

يا أبت! ألم أقل لك لاتعصني؟

قال: فالיום لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون، فتحرك في

إبراهيم عليه السلام هذا الرجاء حين رأى

أباه على تلك الحال، وقال: يارب أنت وعدتني، فقال: يارب إنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون،

هل شيء يخزيني أكثر من أن أرى أبي يلقي في النار بهذه الطريقة؟،

فيقول الله عزوجل لإبراهيم: إني حرمت الجنة على الكافرين.

هذا هو خليل الرحمن، ومع ذلك لم تنفع شفاعته إبراهيم عليه السلام لأبيه، ثم يقال لإبراهيم: انظر

ما تحت رجلك، ثم ينظر فيرى أباه قد تحوّل إلى ضبع- حتى لا ينظر إليه أنه أبوه بوجهه الذي

يعرف- فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار.

نص الحديث الكامل :

وثبت في (صحيح البخاري)

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال: ((يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قتره وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم

أقل لك لا تعصني؟ فيقول له أبوه: فالיום لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب أنت وعدتني أن لا

تخزني يوم يبعثون، وأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله عز وجل: إني حرمت الجنة على

الكافرين، ثم يقال: انظر ما تحت رجلك فينظر، فإذا هو بذيخ متلخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في

(النار)

إذن فالجنة لا يدخلها كافر ولا مشرك { إن الله لا يغفر أن يُشرك به }،

فإن الله عزوجل لا يغفر إثم الشرك أبدًا، وإنما يغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ولأنه وعد إبراهيم ألا يخزيه فمسخ أبيه إلى ضبع حتى لا ينظر إليه بالوجه الذي يعرف.

فكان أوجب الواجبات في حياة المسلم : **توحيد الله عز و جل** , ولأجل هذا سمى الله نفسه بالواحد الأحد, قال الله عزوجل: { **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** }

هلموا نستخرج من هذا الاسم العظيم أموراً نطبقها في حياتنا تحت عبارة واحدة

(كُنْ واحدا لواحدٍ على طريق واحد)

ماذا تعني هذه العبارة؟

١ - تعني التوحيد والإخلاص: وهذان الأمران مُقترنان ببعضهما، فالتوحيد يقترن بالإخلاص، فلا يمكن أن تكون مُخلصاً ما لم تكن موحدًا، وإن وحدت ربك فحقيقة التوحيد أن تُخلص أنت بعملك لله عزوجل.

لذلك قال الله عزوجل : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي

غيري تركته وشركه))

وقال الله تعالى: { **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** } وسأنتي بتفصيلها في النقاط القادمة.

فجميع الأعمال المقبولة التي سبق تقريرها في قواعد سابقة ودروس سابقة لا تُقبل إلا بالإخلاص والمتابعة.

فأما الإخلاص: فأن تكون لوجه الله عزوجل لا شريك له، وأما المتابعة: فتكون على سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

فلا يُقبل أي عمل إلا بهذين الشرطين، فالتوحيد هو في الشرط الأول اللي هو الإخلاص.

٢- حينما نقول: الله الواحد الأحد فيجب أن يكون رقم واحد في حياتك. قال الله عزوجل: { قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ } (ثم) للتعقيب وللترتيب، أي أن الله عزوجل يجب أن يكون رقم واحد في حياتك، فلو أحببت أنت أي انسان حتى لو كان حبا في الله عزوجل، فلا بد أن يكون حب الله هو الأول في قلبك وكل حب آخر لاحق لحب الله.

ماذا يعني أن يكون الله هو رقم واحد في حياتك؟ أن يكون الواحد الأحد في حياتك؟

أن تؤثره على سائر المحاب وعلى أشكال الهوى، وهذا ما يتميز فيه الناس، فالكل يدعي محبة الله عزوجل، والكل يدعي أن الله هو رقم واحد في حياته، لكن حينما يأتي إيثار الله على المحاب الشخصية وعلى الأشياء التي اعتدنا عليها وقد تكون شيئا من الحرام أو الإثم ويأتي هنا هل أترك أو لا أترك؟ فهنا الناس تتمايز، وهنا تظهر حقيقة الحب.

قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث: ((ثلاثة يحبهم الله ويضحك لهم ويستبشر بهم))

من ضحك الله له في موطن فلا حساب عليه، حين تمر على هذه الأحاديث، دقق وانتبه ما هو العمل لأن من ضحك الله له فلا حساب عليه.

من هم هؤلاء الثلاثة؟

وما علاقتهم بعبارة كن واحدا لواحد على طريق واحد

الأول كان في مجموعة في غزوة انكشفوا على الجيش بأكمله ففر الجميع وبقي

هو لوحده يقاتل بصدرة، هذا من الذين يحبهم الله ويضحك لهم ويستبشر بهم،

فالجيش كله فر وهرب؟ لأن النجاة وقيمة الحياة عندهم كانت أعلى،

فالخوف وعدم الرغبة في الموت جعلتهم يفرون في اللحظة التي انهزم فيها الجيش، أما هو فقد آثر الله عزوجل على حياته، هو لم يؤثر الله لذنوبه يتركه فقط هو لم يؤثر الله عز و جل على شيء عزيز أو أمر يفعله أو لا يفعله، لا، وإنما آثر الله على حياته الشخصية، القضية مقايضة بين الحياة والموت، بين النجاة في أن ينجو أو لا ينجو، فهذا يحبه الله لأنه بصدرة العاري قاتل لوحده عندما فرّ الناس كلهم.

الثاني كان في رفقة وفي سفر ، أنهكهم طول الطريق فأرادوا أن يقفوا في مكان ليرتاحوا ويناموا، وما إن حطوا رحالهم حتى ناموا جميعا، أمّا هو فبقي يتملق ربه يصلي ويدعو حتى كان هو الذي يوقظهم.

لأنه آثر صلواته ودعائه لله عزوجل وعلاقته مع الله عزوجل على نومه وراحته فقد حقق العبارة: كن واحدا لواحد على طريق واحد

انظروا للفرق بيننا وبينهم ، حين نساfer بالطائرة من منطقة إلى منطقة قريبة ليس بينهما إلا ساعة أو ساعتان يداهمنا الشعور بالتعب والنعاس فكيف بمن سبقونا ؟، أسفارهم على ظهور دوابهم ؟، كيف تكون حاجتهم للراحة في أسفارهم المرهقة؟ أما هذا فقد آثر الله عز و جل على راحته التي هو بعظيم الحاجة لها.

الثالث رجل كان مع زوجته في فراشٍ وثير لين، فثار عن وثاره يتعبد الله، فأثر الله عزوجل على دفع الفراش وعلى شهوته.

فهؤلاء الثلاثة يجمعهم شيء واحد أنهم آثروا الله عزوجل على قيم أخرى عند ناس آخرين كانت هي رقم واحد، لكن هم جعلوا الله عزوجل رقم واحد.

نص الحديث الكامل:

((ثلاثة يحبهم الله ويضحك لهم ويستبشر بهم : الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه ، ويقول : انظروا إلى عبي هذا كيف صبر لي بنفسه ! ؟ والذي له امرأة حسنة وراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد ، والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في ضراء وسراء))

حين نهال نحن المسلمين : لا إله إلا الله، حين نردد سورة الإخلاص : { قل هو الله أحد الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد} حين نردد اسم الله الواحد الأحد علينا أن نعلم أن الواجب أن يكون الله تعالى واحداً في قلوبنا وليس اسماً نترنم به فقط .

هؤلاء الثلاثة جمعهم علاقة أولية الله تعالى في القلب، وهذه تحتاج إلى مجاهدة وإلى مكابدة وإلى مكاشفة، وتحتاج دائماً إلى البحث في أعماقنا حتى نتأكد أن لا شيء يزاحم الله في قلبك. ٣- و مما يستتبط من اسم الله الواحد الأحد، أن المسلم الرباني الذي يتعبد الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم لا بُد أن يحمل تكاليفه على نفسه، فأن يكون هو أيضاً فرداً متميزاً واحداً في مجاله، فكن متميزاً بإيمانك بعقيدتك بمبادئك، وبأبي موهبة أعطاك الله عزوجل إياها تستغلها في دين الله عزوجل، فهذا التفرد وهذا التميز في عبوديتك لله جل و علا هو شيء نتعلمه أيضاً من هذا الاسم.

ع- الوجدانية هي الأمر التي فطر الله عز وجل عليها قلوب العباد بأجمعهم.

عندما نمر على اسم الله الرحمن الرحيم نشعر أن بيننا وبينه علاقة،

اسم الله الغفار، اسم الله الشافي، اسم الله الجبار، هناك من الأسماء الحسنى ما تشعر أن لها وقعا في قلبك.

ثم تمر سريعا على اسم مثل الواحد الأحد دون أن تقف عليه متمعنا ، لكن هذا الاسم بالذات يجب أن يكون له تطبيق في حياتك فإن الرسل ما أرسلت إلا من أجله، ومن أجل توحيد الله عز وجل و لإعلان هذا الاسم نقياً،

وما أنزلت الكتب السماوية بأجمعها إلا من أجل هذين الاسمين أن يكون الله هو الواحد الأحد، ولا قامت الجنة ولا النار ولا أدخل الناس فيهما إلا من أجل هذا الاسم أيضاً، وما ضرب الصراط على جهنم وتلذذ بطعم الموت أناس إلا من أجل هذه الوجدانية.

قال الله عزوجل في كتابه على لسان نبيه: { قُلْ إِنَّمَا آتَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ } { قَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ }

نأتي الآن إلى التطبيقات:

فاستقيموا إليه ، فله أسلموا. فمعناها أن ترتب حياتك فيكون الله عز وجل هو الواحد في حياتك. فحين تكون مشاعرك وحبك وخوفك قد اتجهت إلى الواحد الأحد، فلا بد أن تتغير منهجية حياتك، تراجع نفسك في القرارات المتأخرة. في القرارات المترددة، في ماذا تقدم وماذا تؤخر بناءً على هذا الأولى،

لذلك الله عز وجل أبطل كل عقائد المشركين الذين اتخذوا مع الله إلهاً آخر، قال الله تعالى: { لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ }

الإمام ابن القيم يعلق على هذه الآية: أن تصنع وجوها عدّة هذا عذاب، وخير لك أن تصنع وجهاً واحداً.

فتصور أن تتعبد آلهة الليل وآلهة النهار وآلهة الحب وآلهة الكره وآلهة الغضب وآلهة الحرب

، كم ستتعبد لهم من ألوان العبادات وما هي طريقة عبادتك لكل واحد منها ؟ وماذا يرضي هذا الرب وماذا يرضي الرب الآخر؟
 فحين تستشعر أن الله لم يُكَلِّفك هذا كلّه بل أمرك أن تتجه إليه وحده، و أن الله تعالى قد أنجأك ورحمك من أنواع العذابات التي يقع فيها المشركون.
 تخيل لو أنّك تعيش بين أبوين منفصلين، الأم تأمرك بشيء والأب يأمرك بشيء أي قدر من الشتات ستشعر به حينذاك ؟ .

لو كان لديك مجموعة زملاء أو مجموعة أصدقاء أو إخوة كل له ما يميزه من الآراء والطباع ، هذا حساس لأمر ما وهذا يستاء من ذلك الأمر واختصم الاثنان كيف سترضي كل واحد منهم ، مجرد قضية أن تعمل في إرضاء مجموعة من الناس متناقضين فيما بينهم هذا شيء مُزعج ونوع من أنواع العذاب.

تخيل لو كُلفنا في حياتنا أن نطلب رضا هؤلاء كلهم كيف ستكون الحياة!
 ولهذا من لا يعمل بالتوحيد في حياته إنما يشعر بهذا الضنك وهذا من العذابات لأنها (أنا لا أعرف من أرضي ؟ هل أطلب رضا الناس! رضا أهلي! رضا أبناء عمي ! المجتمع الذي أنا فيه أو من؟
 فلانة من الناس في كل مناسبة تفعل كذا فقط لأجل ارضاء الآخرين،
 إننا لانصرح لأنفسنا بذلك بهذه البساطة والوضوح لكننا حين نبحث وراء النية نجد الجواب فلانة فعلت ذلك الشيء لمجرد رغبتها بثناء وإعجاب الآخرين فلو كان أمرا حلالا لما كانت هناك مشكلة،
 لكن المشكلة والداهية عندما نطلب رضا الناس بسخط الله تعالى،
 هنا ناقضنا الواحد الأحد، و ناقضنا لا إله إلا الله . فليس بالأمر الهين أن نقدم غير الله عزوجل على رضى الله عزوجل.

يقول الله تبارك وتعالى : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا }

ضرب الله مثلاً لرجل كأنه خادم لمجموعة من الرجال المتشاكسين؛ كأنه خادم لمجموعة من الأسياد المتضارين فيما بينهم .

أحدهم يطلب منه تشغيل التكييف والآخر ينهره ويحذره قائلاً قد طلبت منك إغلاقه! ..
الثاني طلب منه تنظيف المنزل بهذه المادة المنظفة، فيأتي الأول ناهياً ألم أخبرك أنني أعاني الحساسية من هذا !

هل تخيلتم عذاب هذا الإنسان وضياعه بينهم؟ سيطلب رضا من ويترك من ؟ هذا كله لا يشعر به الإنسان الذي اتجه في قراراته إلى واحدٍ فقط.

ولذلك يوسف عليه السلام حينما أراد أن يدعو أصحابه في السجن قال لهم: { يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار } من أفضل ومن أحسن؟ هؤلاء المجموعة من الأرباب المتفرقين الذين لا تدرون رضا أي منهم مقدم على الآخر أم الله الواحد القهار؟ .

قال الله عزوجل للنصارى: { وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ }
و نفى الله عز وجل المثل والند من كل الوجوه.

قال الله عزوجل: { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } فتش قليلاً في حياتك، فتش في دنياك، هل تعلم أي قوة أسطورية؟ أتعرف ربا مثل الله عزوجل؟ هل عندك أي شيء أي رب أو صنم أو تمثال أو جيش.. هل عندك شيء يساوي الله عز وجل؟

حاشاه .. لا يوجد شيء في هذه الدنيا ولم يخلق، فلا نظير له ولا مثيل له، وكل ما يخطر ببالك عن

الله فالله خلاف ذلك، لأن الله عزوجل يقول: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }.

جاء المشركون إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا له: يا محمد صف لنا ربك - الرسول عليه

الصلاة والسلام من اللحظات الاولى لدعوته وهو يقول لهم يا قوم قولوا لا إله إلا الله

تفلحوا اعبدوا الله لا إله إلا هو-

اعتاد المشركون على أنواع الربوبية الموجودة عندهم فهم ينحتون الأصنام من الحجر وخشب

الأشجار بل وينحتونها من التمور !

قالوا: يا محمد صف لنا ربك أمن ذهب هو؟ أم من نحاس هو - هو غال بقدر ماذا - أمن صفي هو؟

يعني مما هو من ذهب من نحاس؟ ما قيمته ومن قام بنحته ومن سواه؟

هم الآن يربطونه بالموجودات عندهم من الأصنام،

ثم يأتي أناس من المشركين ويقولون: يا محمد انسب لنا ربك.

فاليهود يقولون عزير ابن الله، نحن نعبد عزير وعزير ابن الله.

والنصارى يقولون: نحن نعبد المسيح والمسيح ابن الله،

والمجوس يقولون نحن نعبد الشمس والقمر .. فأنت من ربك؟ انسب لنا ربك

فماذا نزل من القرآن؟ بصفة الله ونسبه؟

{ قل هو الله أحد } فأنزل الرحمن { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا أَحَدٌ }

مع بساطة هذه الآيات لكنها كانت إعلان عداوة من المشركين للنبي عليه الصلاة والسلام.

هم كانوا يعرفون، هم كانوا يطوفون ببيت الله، هم يعرفون أن هذا البيت هو بيت إبراهيم، وأن

هناك ربا في السماء اسمه الله، فأين العداوة الحقيقية؟

أن لا إله إلا الله واحد أحد، معناها أنه لا يوجد أي إله آخر، معناها لن نستمتع في شرائعنا ومجالسنا

وفي تكاليفنا ومنهجيات حياتنا إلا لهذا الإله.

ذلك لا يمكن! أين تكون تقاليدنا؟ أين تكون أعرافنا؟ أين تكون أموالنا؟ والطقوس التي وضعتها

قريش وبقية العرب وكل تاريخهم يُنسف بلا إله إلا الله ..

ذلك لا يمكن، ولذلك أعلنوا له العدا .

قال الله عزوجل عن هذا الشرك، عن هذه الجريمة الكبرى التي صنعها المشركون: { قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

وَلَدًا } قد تظن أن هذه النسبة شيء هيّن أن تجعل لله ولدا أو أن تتعايش مع من يجعل لله ولدا.

وقال عزوجل: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ

وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

(92) إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا }

قال الله عز وجل عن هذه الصفة التي نعتوا بها الله عز وجل أنه اتخذ ولدًا، المسيح ابن الله، عزير ابن الله، أنك تنسب الملائكة أنهم بنات الله، أن تنسب أي شي إلى الله عز وجل يناقض اسم الواحد الأحد، يناقض النسب الذي جاء في سورة الصمد { لم يلد ولم يولد }.

عندما يقول الله عز وجل {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} لعظم هذا الأمر الذي لا تستشعره أنت حين تقول :
ميري كريسماس وتستمر بحياتك

تضع قبعة بابانويل الحمراء بكل بساطة في البايو الخاص بك أو ترتديه أو تلتقط صوراً لنفسك مع
شجرة الميلاد!!!!!!!

السموات تكاد أن تتمزق من فوقك، والأرض تكاد أن تتزلزل، لولا أن الله كتب لها أن تثبت الآن ،
والجبال تكاد تحترق من مكانها لمجرد هذه النسبة وهذه الكلمة،
وتأتي أنت مبتسما ظاناً أن ذلك من التعايش !!! فتبارك لهم بميلاد ربهم الذي يزعمون أنه ولد الله!
إن هذا لشيء عظيم.

قال الله عز وجل في الحديث القدسي ((قال الله :كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك،
وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذبيه إيّاي فقلوه :لن يعيدني كما بداني، وليس أول
الخلق بأهون عليّ من إعادته .وأما شتمه إيّاي فقلوه :اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد
لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد))

تخيّل أنت أيّها المسلم حين تنضم إلى قوائم الشاتمين الذين يؤذون الله بهذه الكلمة، تخيّل أن
تكون ممن ينزع عنك إسلامك وإيمانك لمجرد أن تقول أو تضع هذه الجملة من كلمتين ميلاد مجيد
أو ميري كريسماس.

ما تفعله ليس فقط جريمة في حقك أو في حق دينك؛

أنت تفعل ذلك جريمة حتى في حق النصراني الذي أوهمته أنه على دين الحق، وهو ليس على
حق أصلاً.

قال الله عز وجل من فوق سبع سماوات: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۚ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا
إِلَهٌ وَاحِدٌ } هؤلاء يقول الله عنهم كفروا، من أنت لتشك في كفرهم!

ثالث ثلاثة: الروح عيسى روح القدس الرب .. وهذه الثلاثة اذا اجتمعت ثلاثة في واحد وغيرها من خزعبلاتهم.

فأنت أوهمته أنه على دين حق، إحدى النصرانيات تسألني ذات يوم : do you celebrate ?christmas

لما رأت من تساهل الناس بهذا، الكل يقول ويحتفل فظنت أن من طقوسنا الاحتفال بالكريسماس.

نحن لا نحتفل أصلاً بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام وهو خير البشر عند الله عز وجل، والمولد هذا كله عبارة عن بدعة، حب النبي عليه الصلاة والسلام واستعراض سيرته هذا على مدار الحياة ليس في يوم ميلاده فقط، والنبي عليه الصلاة والسلام حينما صام الاثنين قال: ذلك يوم ترفع فيه الأعمال هو والخميس، لم يصمه لأنه يوم ميلاده .

يأتي من يقول هذا ميلاد المسيح والنصارى يحتفلون به وهو نبي من أنبياء الله عز وجل فلماذا لا نكون معهم؟

إذا كنت لا تعي ولا تفهم لماذا يحتفلون وما هي عقيدتهم في ذلك فلا تدخل نفسك في شيء لا تفهمه. عيسى ليس نبيا عندهم بل هو عندهم رب ، ويزعمون أنه ابن الرب، والله عزوجل يقول : { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا }

جيوش المسلمين حررت الدنيا من أجل هذه الحقيقة، ربي ابن عامر يدخل على رستم فيقول له رستم : ما جاء بكم؟ - امبراطورية الروم

أناس لم يعرفوا العرب إلا أنهم مجرد حثالة يأكل قويمهم ضعيفهم،

ويأتون إليهم أذلة قد انطرحوا على أبواب الروم يريدون شيئاً من المال والطعام، فيقول لهم : أنتم أيها العرب ما جاء بكم لبلادي ؟ ما الذي أوصلكم أنتم أيها الرعاغ لأن تأتوا إلي بجيش تريدون مقاتلتنا !!!

فماذا رد عليه ربي ابن عامر؟ ، قال : جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام،

ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

تلك هي الحقيقة المتقررة التي يفترض وجودها راسخة في نفس كل مسلم
فكانت جيوش المسلمين تفتح الأراضي وتحررها من أجل هذا الدين، لم تكن تُجبر أحدًا على الدخول
فيه، هم بالخيار،
لكن يجب أن تكون كل تلك القوى والإمبراطوريات التي كانت فوقهم وتجبرهم على الإشارك
بالله، ألا تكون موجودة أصلًا وتكون للإنسان حرية الاختيار،
ولذلك ما إن تصلهم فتوح الفاتحين من المسلمين حتى يدخلوا في دين الله أفواجًا.
إدًا كيف نعيش التوحيد؟
نسمع عنه، درسنا في الكتب، عرفنا أركانه .. لكن كيف نعيشه حقيقة؟ لنطبق الكلام النظري
إلى تطبيق عملي

ثلاثة أمور لا بد أن تتأكد منها

- ١- حتى نحقق التوحيد في حياتنا لا بد من تنقيحه وتجريده.
- ٢- لا بد من تحقيقه.
- ٣- لا بد من تجويده.

لديك شيء تنقيه من الشوائب وتجرده مما يغطيه أو يشوّهه،
لنتفق أن قلوبنا فطرت على التعلق، فكان أحدهم يشبه القلوب بأنها كتلة خطايف تعلق بما
تمر عليه تخيل أن أحدهم قد ارتدى قطعة من اللباس على جانبه طرف خطاف معقوف فأينما مر
بشيء علق به وطفق يخلصه منه،
القلوب فطرت على هذا النوع من التعلق فتتعلق بالمال، بالمنصب، الوظيفة، الدنيا، تتعلق بحب
شخص، بأي شيء،
فالقلوب كلما تعرضت لشيء قد تتعلق به ويأتي هذا التعلق على حساب أشياء أخرى ولا بد .

أيا كان نوع ذلك التعلق. ويدخل ذلك كله في حظوظ النفس فإذا امتلأت القلوب بها وبقينا نسعى في يومنا وليلتنا لاكتسابها وإشباع أنفسنا منها فماذا بقي للتوحيد في أنفسنا؟؟!!
التوحيد والإخلاص حق رب العالمين .

أما الحب وشهوات الدنيا تلك حظوظ نفس . فإذا أردنا أن نعيش حقيقة التوحيد فلا بد أن نتأكد أن القلب قد أزيلت منه حظوظ النفس .

كل ما نفعله في حياتنا من حقوق الله عز و جل نتأكد أننا قد أزلنا منه حظوظ النفس، أي حب تحتويه قلوبنا يتضمن سمعا وطاعة لا يجب أن يكون هذا إلا لله عز و جل .

نحن لا نسير ساجدين للأرض لكن قلوبنا قد تسجد للأرض نحن لا نحني رؤوسنا فقط في السجود فالسجود له حقيقة فما حقيقته ؟ حقيقته الذل والخضوع .

وإننا إن ذلنا أنفسنا لأحد وأطعنا كانت قلوبنا ساجدة سجودا غير ظاهري . فقلوب ساجدة لصنم المال وقلوب ساجدة لصنم الشهرة والجاه، فضروري أن ننقح التوحيد من حظوظ النفس ولذلك قيل كي تخلص لابد أن تُخلص،

وحتى نيسط هذا المعنى أكثر : القضية إبعاد حظوظ النفس و إزالتها من القلب ليمتلئ بحقوق الرب فكيف نفعل هذا ؟ والكلام هنا ليس على حظوظ النفس المباحة إنما الكلام هنا على حظوظ النفس المحرمة التي تراحم الله تعالى في السمع والطاعة والعبودية .

عملان اثنان نستطيع بهما قياس قلوبنا ومعرفة ما إذا كنا في المنطقة الآمنة أم لا ومعرفة ما إذا كنا قد حققنا التوحيد حق التحقيق :

1- إدمان العمل الصالح الخفي واستهوائه فلا يصير ثقيلًا على النفس : (قيام ليل-صيام تطوع لا يعرفه أحد) عمل السر لا حظ للنفس فيه والنفس أثقل ماتعاني أن تعمل لوحدها دون ثناء ولا نظرات إعجاب،

2- لنضع أعمالنا عند هذا المؤشر ولنبحث عن أعمالنا الخفية يقول النبي -عليه الصلاة والسلام:-

”من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل“

خبء أي شيء تخبئه من عمل صالح يجب أن يكون هو كل الجبل وما يبدو للناس فهو فقط رأس الجبل الصغير الذي أظهرته من عملك،

أن تحتسب فيه أصلاً أن تكون قدوة لغيرك، أن تسهل على الناس أمر العبادة وتهونها سواء كانت قياماً أو صياماً أو صدقة فليدرك نية أنك ما أظهرت هذا العمل أصلاً إلا لدلالة الآخرين وحثهم لا لإعجابهم وثنائهم.

عبادات الخفاء هي التي تثبت الإنسان في مواطن الفتن لماذا كنا نرى الناس قبل زمان الفتنة وأمر الدين أشبه بالموضة بينهم حتى أن أمر الحجاب وغطاء الوجه وترك الموسيقى كان سهلاً وهو الصحيح والكل كان يفعله،

لكن عندما اختلفت الأوضاع وصار أمر الأكثرية على غير ما كان أصبح الأقلية الثابتون من كان لديهم عبادات الخفاء تثبتهم كالأوتاد لا يحركها عصف الرياح

، يرى الآخريين من حوله قد بدلوا وغيروا وتضطرم في النفس التساؤلات: ماذا أفعل أنا سأظل هكذا وغيري قد ذهب بالفرص ومر الزمان ولم يبق لي شيء من الذي يثبتني الآن ؟

هي بقية الجبل المغمورة في أعماق بحر عبادات الخفاء فإذا أردت أن تتأكد من تحقيق التوحيد فعندك هذا المؤشر الأول.

2-المؤشر الثاني أن تحتسب أعمالك كلها، تذكر في كل مرة تفعل عملاً أن تسأل نفسك لمن هذا؟

تذهب لزيارة أهلك اسأل نفسك لماذا أذهب؟

ما هي نيتي في هذه الزيارة مجرد تسجيل حضور فقط؟

أم نيتك صلة الرحم وتأليف القلوب ..ولذلك هناك أناس تذهب و ما تفعله قد يكون أسوأ وتأخذ من الذنوب أكثر مما أخذت من الأجور لأن النية لم تكن حاضرة أن تحتسب العمل؟
تذهب مع كل بزوغ فجر لعملك ما هي نيتك؟ هذا التعب والنصب لأجل ماذا ؟ 7 أو 8 ساعات من العمل على منصات التعليم وبث العلم غيرها وغير ذلك من الأعمال من أجل ماذا؟.
وهل بالفعل أنت تريد الأجر من عند الله عز وجل أم هو من أجل المرتب في نهاية الشهر أم هو مجرد قضاء وقت وفقط كنا نبحث عن وظيفة حتى نشغل فيها وقتنا،
الاحتساب هو الفارق في أعمالنا حتى نتأكد أنه لاشيء يزاحم الله في قلوبنا لا حب الدنيا ولا منصب ولا وظيفة ولا شهرة ولا مال هذان المؤشران يستعان بهما في تحقيق الإخلاص والتوحيد .

المؤشر الثالث. .هي تجويده فلا يبقى على الحال التي نحن عليها دائماً ولا نزن أننا في مأمن ولا نزن أن الشيطان قد يأمن المحاولة

ولنا في قصة الشيطان مع الإمام أحمد عبرة حينما قال له: (فتني يا أحمد، فتني يا أحمد) و الإمام أحمد يحتضر في موته وهو يقول: لا بعد لا بعد لا أنا لم أفتك بعد لازلت على قيد الحياة هو الشيطان يريد أن يفتته في اللحظة الأخيرة،

إذن الشيطان لن يدعك ولن يدع هذا الإخلاص يكون مستتيراً وضيقاً في داخل قلبك، ولذلك جود الإخلاص بأن تتهم إخلاصك تجويد الإخلاص بأن تتهم الإخلاص هل هو لديك أصلاً هل أنا مخلص في الحقيقة؟

اتهم إخلاصك أمتأكد أنك قد عملته لله عز وجل أم لا ، لا نقصد في هذا أن تدخل في وسوسة لا، لكن أن تتهم إخلاصك فتجعله تحت المجهر تصدقت بهذا المبلغ لله أم من أجل ماذا ؟ هل جاء في نفسك حين مددت المبلغ لمن يوصله حتى لا يقال أنني مددت مبلغاً صغيراً هنا النية غير منضبطة وصار فيها شيء آخر غير الله عز وجل،

ولذلك الرجل الذي ذكره ابن رجب في ميزان التزكية قال رجل صلى عشرين سنة في الصف الأول فلما جاء يوم بعد عشرين سنة تأخر فما لحق إلا على الصف الثاني يقول فلما صليت في الصف الثاني عرفني خجلا يعني اعتلاه الخجل يعني عشرين سنة وأنا في الصف الأول والناس تراني فيه آتي الآن لأصير في الصف الثاني فجاءه خجل من نفسه واستحى، يقول هو: فعرفت أنها عشرين سنة لم تكن لله لأنه ما استحى من الله يقول فعلتني خجلة من الناس، علتة خجلة من الناس فاستحى ولكن من الناس عشرون عاما وهو باق على عبادة يقول ما عرفت أنها لم تكن لله إلا لمن وصف في هذا الموقف

، إذن من المهم أن تجعل دائما إخلاصك تحت المجهر وتتأكد من نياتك في عمل الأعمال وعندما تنتهم نفسك لأن آفة العبد أن يرضى عن نفسه وأن يرضى عن عبوديته، كل دورات تطوير الذات تقول لك: افرح بنفسك، ارض عن نفسك هذا كله في الذات في أمر الدنيا أما مع الله عز وجل فلا ترض عن نفسك أبداً، ولا ترض عن عبوديتك.

تخيلوا هذه أم عمرها خمسون عاما وابنها بعمر الثلاثين قد أحس أنه قوي وجلد والمستقبل أمامه فقال لأمه: يا أمي قد بررت بك وأحسنت إليك واكتفيت و سأتوقف عن هذا !! كيف سنرى هذا الموقف ومن أي أنواع العقوق نصنفه!! وأي وقاحة تلك في تعامله !! في وقت قد تحتاجه هذه الأم حتى وإن لم تكن محتاجة إليه أي مشاعر تلك حين يرى أنه قد اكتفى من الإحسان إليها !!

إحدى الأمهات تحكي معاناة إرضاع طفلتها الصغيرة بعمر الأشهر وكيف أنها قد قلت ساعات نومها بالليل وتقطعت أوقات راحتها بالنهار

فتقول أنا لأريد أن تنسى طفلي كل هذا العناء لا أريد أن تنسى أنني سهرت الليالي وليس عندي شيء يهمني أمره غيرها لأريد أن تنسى أنها كانت كالشيء المعلق بي طوال الأيام وأن حياتي قد تغيرت كلها لأجلها وهي لم تكمل عامها الأول بعد،

والأم تشعر أن لها استحقاقا بالبر على الأقل بهذا التعب والجهد الذي بذلته، فكيف يأتي ذلك الشاب ليعلن اكتفائه من البر !!

عجا كلنا يشعر بأن هذا نوع من الوقاحة والجحود. فكيف نرضى عن عبوديتنا لربنا؟، كيف نرى ركعتين كافية لأن نكون من عباد الله المخلصين؟،

كيف نرى ركعتي الضحى وكأننا عبدنا الله دهرًا ويحل في نفوسنا شعور الاكتفاء من العبادة؟، كيف نرضى لأنفسنا بعد صيام يوم وصدقة أن نشعر باستحقاقنا للجنة وكأننا ممن بَشَّرَ بها ! أو عمل قد استمرينا عليه يومين أو أسبوع أو حتى سنة فنشعر بعده أننا قد بلغنا أعلى أعمال البر ولم يصل أحد لما وصلنا إليه فإن لم ندخل نحن الجنة فمن يدخلها؟؟!!
تلك عبودية سوء !!

فالواجب علينا المنافسة والمسابقة للطريق الموصلة إلى الله تعالى ورضاه ولنعلم أن على هذا الطريق منافسين كثر فإن لم نتقبل وجود المنافسين فهذا ليس تنافسًا دينويًا فإن من نافسك في دنيا فألقها في نحره لسنا على الدنيا نتنافس إنما على ما عند الله عز وجل

فيجب أن نسبق إلى الله عز وجل لأنه هو القائل: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ولذلك تجويد الإخلاص بأن تتهم نفسك بالجناية.

طيب هذا الكون كله يشهد بالواحد الأحد ويشهد له ذلك الترتيب والانسجام والتناغم الذي نراه في هذا الكون الله عز وجل يقول عن هذا: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا)

تعالوا نستمتع لهذه القصة لجارن ملن في جامعة البترول والمعادن، دكتوراه في علوم الرياضيات، والقصة قديمة لعله قد مر عليها 15 سنة، عندما قدم هنا كان من المبشرين (المنصرين) النشطين جدا فحاول أن يعرف لم المملكة العربية السعودية هي موطن الإسلام والمسلمين دوما؟ وهل من طريقة لتغيير ذلك وممارسة نوع من التبشير (التنصير) والتعرف على بيئة جديدة فلما وصل أهدي إليه نسخة من المصحف .

وهنا نعلم يقينا ما هو دورنا مع القادمين من غير المسلمين إلى ديارنا أو حين نتعامل معهم ألا يقتصر دورنا على ترفيههم وتعريفهم بلباسنا مأكولاتنا و موروثاتنا الشعبية ذلك شيء جميل لكنه ليس الشيء الرئيسي فقط فواجبنا معهم تعريفهم بدين الله تعالى الحق، هذا البروفيسور جارن ملن أعطوه نسخة من القرآن فيقول قرأته بنية البحث فيه عن الأخطاء يقول فما هالني إلا أنني كنت متخيلا أنني سأقف على كتاب محمد الذي أنزل من 14 قرناً فتخيلت أن يكون كتابا تاريخيا تراثيا !!

إننا لو قرأنا كتابا تم تأليفه قبل 700 عام لابن كثير أو ابن القيم رحمهم الله أو كتابا لابن خلدون سجد أنها ليست بتلك السلاسة مع أنها قد كتبت باللغة العربية ولكن بلهجة معينة ، جارن ظن أنه عندما يقرأ كتابا عمره 1400 عام أنه سيجد كتابا تراثيا يتكلم عن الصحراء و عن محمد و حياته الشخصية وزوجاته أبنائه أي شيء من هذا القبيل،

فهاالني أنني حينما فتحت المصحف وجدت فيه منهجاً للحياة وجدت فيه الشرائع وجدت فيه تكاليف وجدت فيه قوانين للحياة وفوق هذا كله وجدت فيه تحدياً لمن يقرؤه فوقف عند هذه الآية: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) قال لدينا في الرياضيات كل النظريات تبدأ بفرضية أنها خطأ حتى تثبت صحتها بالفرضيات كلها قابلة أن تكون خطأ حتى تثبت الصحة يقول فليس هناك مؤلف يجرأ ويكتب في كتابه أنك لن تجد فيه خطأ واحدا وأنت تفتح سورة البقرة وتقول: (الم * ذلك الكتاب لا ريب)

من الآيات الأولى الله عز وجل يقول لك افتح هذا المصحف افتح هذا الكتاب اقرأه حرفاً حرفاً لن تجد فيه خطأً واحداً هذا فقط جعل جارن ملن يتخذ قراره بدخول الإسلام

لاحظوا ما الذي جعله يسلم وما الذي أشعل قلبه بنور الإسلام هو هذه الوجدانية وأنها من عند الله عز وجل وأنه لا يوجد شريك مع الله عز وجل لأن الله يقول: (ولو كان من غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) ويقول الله عز وجل: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)،

الغاية العظمى إذن من وجودنا في هذه الحياة هي تحقيق تلك الوجدانية (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

ما قال ليعبدونني كان من الممكن أن تكون هكذا. جاءت (إلا ليعبدون) الاستثناء جاء فقط أنه لا يكون إلا لله ولذلك هذه الوجدانية هي غاية العبودية، يقول ابن القيم: (هذا التوحيد أصفى شيء وأنقاه وأزهاه وألطفه وأي شيء فيه يؤثر فيه ويخدش فيه)

إذن الأمر ليس بهذه السهولة حين نظن أن (لا إله إلا الله) موجودة في قلوبنا وأنا قد عشنا عليها ولا شيء يثلمها أو يجرحها، ابن القيم يقول هذا التوحيد هو ألطف شيء وأنقاه وأصفاه يعني مثل الزجاج الرقيقة جدًا وأقل شيء يؤثر فيه ويخدش ولذلك قيل من صفى صفي له ومن كدر كدر عليه، ماذا تعني هذه الكلمة؟

القرآن يجيبك لنفتح سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - قول الله عز وجل عندما قال في منتصف الآية: (يهديهم ويصلح بالهم) ولم تتكرر هاتان الكلمتان في كل القرآن. فيصلح بالهم، عندما ندعو لأي أحد بصلاح البال فمن أين يأتي صلاح البال؟

القرآن مثاني يعطينا سؤال ونجد إجابته و أحيانًا تكون إجابته قريبة من هذا السؤال، لذلك إجابة صلاح البال وكيف نحققه هي في نفس السورة لنكمل السورة يقول الله عز وجل في آخرها: (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم)، إذن صلاح البال يكون بتنقية القلب وإخراج تلك الضغائن،

من صفى صفي له صفى له ماذا؟ يصفى له الجزاء الأخروي وصفيت له حسناته فيعيش حياته صافيًا نقيًا مرتاح البال، ومن كدر كدر عليه ليس فقط في العذاب الأخروي وإنما كدر عليه أيضًا في دنياه،



فيصبح مخنوقًا محزونًا كئيبيًا لا يعرف لذلك سببا يصحو من نومه مكتئبا ضيق النفس وهذا الضيق هو الذي عبر عنه النبي -عليه الصلاة والسلام- في دعائه حينما قال: (اللهم اغسلني من حوبتي واسلل سخيمة صدري واهد قلبي)

اسلل سخيمة صدري، هذه السخيمة هي هذا الاختناق هذا الشعور بالضيق من سبب قد لا يكون معروفًا لديك لكن هناك تكدير حصل في حقوق الله عز وجل ولذلك كدر عليه،

أورد الإمام أحمد هذا الحديث إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه، نادى مُنادٍ: مِنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ.

موجع حين تسمع هذا النداء يوم القيامة : يا من عملت عملا يراد به وجه الله لكنك أردت به غيره فاذهب لمن عملته لأجلهم، اذهب لأهلك وجماعتك الذين عملت لأجلهم هذا، اذهب للمجتمع الذي كدت تقتل نفسك حتى لايفوتك شيء من الاندماج معهم ففعلت لأجلهم هذا، اذهب إليهم الآن لينفعوك ويجازوك على عملك أين هم أين سيكونون ؟ قد يكونون في دركات جهنم فأني شيء ترجوه منهم حينها؟،

لذا على المسلم أن يستحضر هذا النداء حين يقبل على عمل يراد به وجه الله تعالى فيجاهد نيته ويصرفها لله وحده لاشریک له.

نختم بهذه النقاط العملية:

واحد: أكثر من تجويد التوحيد نريد أن نتواصى بالإكثار من تجويد التوحيد والإخلاص وهذه نأخذها من قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فسلوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم)

ماهو الإيمان؟ التوحيد والإخلاص، إذن هذه من أدعيتنا اليومية التي يجب أن نتواصى فيها، وأن نجدد الإيمان اللهم جدد الإيمان في قلبي

فلا شيء أسوأ من أن تصبح عباداتك عبارة عن أفعال خالية من المشاعر لا بحب ولا بخوف ولا برحمة ولا برجاء كأنك آلة تصلي تقوم تصوم مثل روتين يومي لك .

بل تكون حين تصوم ثم تفطر تدعو فتطلب القبول تقوم وأنت تجاهد نفسك وتستشعر هذه
المجاهدة و تجر جسدك من فراشك وتدعو الله إذا انتهيت وتجلس على مصلاك وتدعو أن يتقبل
منك وأن تظن أن الله تعالى لن يعذب عبدًا حتى له جبهة ودعاه خائفًا في ظلام الليل، هذه
المشاعر لا بد أن تحركها في قلبك،

يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة)

ولعلنا جميعًا نحفظه (كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزًا من الشيطان يوم ذاك حتى يمسي ولم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا
أحد عمل مثل ما عمل أو أكثر منه)

هذه المائة نسميها أذكار وأوراد يومية فما هي الأوراد ومن أين جاءت ؟ الورود والورد هذه ما
تطلق إلا على السقاية تأتي فترد حوض الماء، مثال على الإنسان : (ورد ماء مدين)
فيكون الإنسان ظمآن فيرد على الماء هذا يسمى الورد،

فدائمًا تأتي بمعنى السقاية وتأتي بمعنى الرواء فيشبع الإنسان بعد ظمأ يروي بعد ظمأ،
معناه الورد هو سقايتك من الماء معناه حياتنا تكون جافة ومظلمة حتى تبتل العروق فيسري
فيها الإيمان من جديد،

لا بد أن يكون فيها هذا الورد اليومي وردك من القرآن وردك من أذكارك وكل هذه الأشياء يجب أن
تحافظ عليها ولذلك سمي الورد وردًا لأنه يورد ويورق ويزهر بعد أن يرد وبعد أن يرد عليه الماء
وبعد أن تنزل على بتلاته الماء ولذلك حافظ على هذا الورد ولا تتركه.

واحدة من الأخوات جاءت تشتكي أمرًا بينها وبين أهل زوجها ومشاكل عائلية وقصة طويلة
فسألتها قلت لها هل تحافظين على أذكارك قالت لي سنة كاملة دون أن أحافظ عليها، كيف
نستطيع مجابهة الدنيا من غير مدد من الله؟

كيف نصبح الصباح كيف نستودع الله أنفسنا وأهلينا وبيوتنا من غير أذكار الصباح ولا المساء، الشياطين تحوم ليلاً ونهاراً شياطين الإنس والجن ومكر الليل والنهار يحور ماذا نفعل دون هذه الأذكار التي هي أعلى والله من فطورهم اليومي وطعامهم وشرابهم .

حين تربي عليها نفسك وأهلك فاعلم أن الشيطان لن يساعدك عليها ولن يذكرك بها ولن يجعلها هينة عليك ذلك أنها حرزك منه فإن لم يقدر على إبعادك عنها حاول أن يلهيك ويقطعها عليك ويضيع حبل انشغالك بهذه الأوراد فيذكرك بموعده برسالة مهمة في هذه الدقيقة لابد أن ترسلها ليقطع عليك وردك وحرزك ..

شيخ الإسلام ابن تيمية كان يجلس في مصلاه من صلاة الفجر إلى انتصاف النهار ليست ساعة ونصف ، بل يجلس إلى انتصاف النهار إلى الضحى وهو جالس في مصلاه أي تقريباً إلى الساعة تسعة أو عشرة ثم يلتفت بعدها،

كان ابن القيم أحد تلاميذه يجلس وراءه فلما التفت ابن تيمية نظر إليه فقال: (هذه غدوتي لو لم أتفدها لسقطت قوتي)

فلا عجب أن يبارك الله في حياة شيخ الإسلام لا عجب لأن هذه قوته التي يستمد منها من هذه اللحظة من هذا البقاء مع الله عز وجل في تلك الساعات وتلك الساعات يقول: (هذه غدوتي) هذا طعامي (لو لم أتفدها لسقطت قوتي)

.. الأمر الأخير يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- قلنا أن تكثر من تجديد التوحيد وأن تستحضر ذلك وأن تجعل لك وردًا من أذكاره

والأمر الثالث والأخير أن تستعمل هذا الاسم في رجائك وفي دعائك وفي سؤالك .. دخل النبي - عليه الصلاة والسلام- على رجل فسمعه يقول: اللهم إني أسألك يا الله وأنت الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له (فقط لأنه ودد الله عز وجل وشهد بتلك الوجدانية

يا رب أنه لا يفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي إنه لا يفرها إلا أنت فأسأل الله العظيم
الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوًا أحد أن يفر لنا ذنوبنا
وأن يتقبل منا أعمالنا وأن يجعلنا ممن أحبه وأحبه وأن يجعلنا في زمرة عباده
الصالحين .. هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما
تمت إعادة صياغتها لتتناسب القراء وبما لا يخل بروح المحاضرة ومعانيها

